مؤتمر سلام دولي يضم اسرائيل وجيرانها العرب والولايات المتحدة والاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي» (**نيويورك تايمز**، ١٤/٢/١٩٨٨).

وليس هناك ما يعزز كلام الرئيس السابق كارتر بشأن «سرعة التحرك»، سوى تلك السابقة في تاريخ الدبلوماسية الاميركية، بأن تكون السنة الاخيرة من سنوات الرئاسة، على هذا المستوى من الديناميكية والعمل. ولا شك في ان وزراة الخارجية الاميركية، التي اضطرت الى الرد على كمّ هائل من الاسئلة، احتاجت الى قدر كبير من علم الكلام لافهام موقف اميركي، مؤاده معالجة الاوضاع على مرحلتين: مرحلة انتقالية سريعة، لاحتواء التصعيد في الارض المحتلة، عبر مدّ السكان بقدر من الحكم الذاتي من دون شرط المفاوضات المباشرة بين الاسرائيليين والاردنيين والمصريين، مع نوع من المباحثات المباشرة بين بعض فلسطينيي الارض المحتلة، وسلطات الاحتلال، ومع الاستعداد الاميركي للعب دور الدبلوماسية المكوكية ما بين الاطراف المعنية؛ ثم، في المرحلة الثانية، في أواخر هذه السنة، يتمّ بحث في مستقبل الارض المحتلة، ووضعها النهائي، في مفاوضات مباشرة بين الاطراف.

شظايا طروحات قديمة

ليس ما يدعو الى الدهشة القول، ان للتحرك الدبلوماسي الاميركي السريع هدفاً أبعد مدى، ينطلق، في جانب هامّ منه، من الحاجة الملحة الى ملء الفراغ السياسي الذي كشفته الانتفاضة الفلسطينية، وعبّرت عنه بالقوة، قبل ان يتقدم السوفيات الى ملء هذا الفراغ، ويحوّلونه الى «كعب أخيل» اميركي في قمة موسكو المقبلة، يطغى على ما عداه من ملفات اقليمية أخرى، مثل افغانستان وحرب الخليج.

ولعل واشنطن تدرك، قبل غيرها، ان قمة موسكو المقررة في النصف الاول من هذا العام، ما عادت قادرة، بشكل خاص، على تجاهل الحقيقة الشرق أوسطية التي خلقتها الانتفاضة، منذ الثامن من كانون الاول (ديسمبر) الماضي وحتى اليوم. وهنا، يمكن القول ان التحرك الاميركي، هو بمثابة رسالة موجهة الى موسكو، رداً على مبادرة الاخيرة في الامم المتحدة، التي دعت الدول الاعضاء في مجلس الامن الى الاخذ بزمام المبادرة والدعوة الى عقد المؤتمر الدولي عملياً، ما دامت معظم الاطراف المتنازعة مقتنعة، من حيث الاساس، بفكرة المؤتمر.

والواقع ان الاتحاد السوفياتي، وجد فرصة ملائمة لمحاولة التقرب، مجدداً، من المنطقة. والعناصر التي وظّفها الكرملين، هي، الى حد ما، نفسها ما تحاول المبادرة الاميركية تحييدها، أو لجمها، تمهيداً لتوظيفها في صالح تحركها الاخير، من زيارة فيليب حبيب الى جولة جورج شولتس، مروراً بزيارة مورفي. وليس مفاجئاً انتقاد موسكو لهذا التحرك؛ ففي مقالة، نشرتها وكالة نوفوستي طرح سؤال: «في أية ظروف تجيء جولة مورفي؟». وجاء الجواب بشكل غامض للغاية، مشيراً الى ان المحتلين الاسرائيليين المدعومين بـ «الفيتو» الاميركي الجديد في مجلس الامن، يشددون، بقسوة، ارهابهم الدموي الشامل ضد الفلسطينيين العزّل من السلاح. وفي هذا الوضع، حاول مورفي ان يفرض على العرب «الخطة السلمية الجديدة» وهي «الادارة الذاتية للفلسطينيين» في الضفة الغربية وقطاع غزة. وذكرت نوفوستي: «عند فحص هذا المستحدث [الخطة] نجد أنه يتضمن تلاعباً بالالفاظ لاغير؛ فقد استعاضوا عن الحكم الذاتي الاداري، كما كان [ورد] في اتفاقيتي كامب ديفيد سيء الصيت [في النص] بما يسمّى الاجهزة الذاتية الفلسطينية». واستطردت: «اما تنفيذ ذلك، فتقترحه واشنطن على الفلسطينيين الذين يجب الا تكون لهم أية علاقة بـ م.ت.ف. ولكن من المستبعد ان تعقد واشنطن نفسها على ذلك بجدية. والارجح ان الولايات المتحدة تسعى الى مساعدة شريكتها اسرائيل». وتوقعت نوفوستي ان يلجأ مورفي الى اقناع القادة العرب بـ «التأثير» على الفلسطينيين، من أجل ان «يوقفوا، مؤقتاً، تظاهراتهم ضد المحتلين [الاسرائيليين]، وان يعطوا الفرصة، وفي وضع هادىء أكثر، للبحث في ما يسمى الصيغ السياسية للتسوية، وفي ظروف ابقاء الاحتلال الصهيوني». وخلصت الى ان «المبادرة السلمية الجديدة لواشنطن قد طرحت لكسب الوقت» (**النهار**، ١٣/٢/١٩٨٨).

ان الجملة الاخيرة تعني، في رأينا، فقط ان موسكو تبدي قدراً من الشكوك ازاء الجهود